تقرير حول: "الندوة العلمية الأولى حول تصنيف الجامعات"

يومي 02 و03 نوفمبر 2021 بنزل برج الضيافة بصفاقس

في إطار تنفيذ السياسة الإتصالية لجامعة صفاقس في علاقة بمشروع دعم الجودة بالجامعة ومؤسساتها وبالتحديد ضمن المجال الثالث "البحث والتجديد" وفي إطار الإرتقاء بالجامعات التونسية على المستويين الوطني والدولي، انعقدت الندوة العلمية الأولى حول تصنيف الجامعات بتاريخ 02 و03 نوفمبر 2021 ابتداء من الساعة التاسعة صباحا بنزل برج الضيافة بصفاقس. وقد كان لجامعة صفاقس فضل الريادة في تنظيم هذه النّدوة التي انعقدت تحت إشراف الدكتور علي البقلوطي رئيس المجال الثالث من المشروع والذي يُعنى بالبحث والتجديد ورئيس خلية التصنيف بجامعة صفاقس ومنسّق الندوة.

افتتح الأستاذ عبد الواحد المكني رئيس جامعة صفاقس هذه الندوة بحضور السيد الجيلاني اللملومي المدير العامّ للتعليم العالي ووفد من المسؤولين من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وعدد من رؤساء الجامعات التونسيّة وعمداء ومديري المؤسّسات الجامعيّة ومديري مخابر ووحدات البحث ومديري مدارس الدكتوراه وأعضاء المجلس العلمي لجامعة صفاقس وأعضاء خليّة تصنيف جامعة صفاقس وعدد مهمّ من الأساتذة الجامعيين وطلبة من مختلف المؤسّسات الجامعيّة. وقدّم الأستاذ عبد الواحد المكني لمحة تاريخيّة عن تصنيف شنغهاي مشيرا إلى أنّ التصنيف ليس غاية في حدّ ذاته، بل هو وسيلة لغايات أهمّ.

ثم عرض الأستاذ علي البقلوطي، نائب رئيس جامعة صفاقس، خليّة تصنيف جامعة صفاقس وبيّن مهامّها واستراتيجيّات عملها على المدى المتوسط والبعيد من أجل تطوير مكانة الجامعات التونسية دولياً، وهي خليّة فتيّة تضمّ أكثر من 100 أستاذ باحث من جميع المؤسسات الراجعة بالنظر لجامعة صفاقس وبين أهم الجهود التي وصلت إليها أعمال الخلية كما أدرج بعض النقائص التي تشوب الجامعات التونسية فيما يخص إدراجها بالبيانات الببليومترية.

وتتالت المحاضرات تباعا وتناولت بالدرس والمعالجة مسألة التصنيف الجامعي من زوايا مختلفة، حيث دعا السيد الجيلاني اللملومي إلى تطوير وترتيب الجامعات وتوعية المؤسسات الجامعية في ما يخص تحسين الترتيب والسعي إلى تنظيم سلسلة من اللقاءات على مستوى الجامعات بهدف دعم التناسب بين التكوين الجامعي والتشغيلية والعمل على تطوير المؤشرات وتطوير العمل لغاية تحسين التصنيف وبالتالي تطوير الجامعات.

ثم قدم الأستاذ عبيد العمايدي المسؤول بوزارة التعليم العالي محاضرة عن مؤهلات الجامعات التونسية في التصنيف الدولي، وهو عمل مشترك مع الأستاذة سامية الشرفي كما وضّحت الأستاذة هندة الفقيه أستاذة التعليم العالي بجامعة تونس المنار موقع الجامعات التونسيّة من الجامعات الإفريقيّة في التصنيفات الدّوليّة للجامعات، وأكّد الأستاذ الحبيب فتح الله المستشار بديوان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على أهميّة الرّقمنة في تحسين تصنيف الجامعات منبّها إلى أنّ التصنيف في جوهره هو تصنيف للأنظمة التعليمية في حدّ ذاتها لا للجامعات فحسب .

كما أكد على ضرورة التسريع في رقمنة قطاع التعليم العالي والبحث العلمي لأن الرقمنة هي الكفيلة بتوفير البيانات الدقيقة والضرورية التي تدعم تطوير الجودة وتحسن إشعاع الجامعات على مستوى إقليمي ودولي وبين أيضا أن تصنيف الجامعات في جوهره هو تصنيف للأنظمة التعليمية الموجودة في مختلف الدول وأشار إلى وجود تصنيفين دوليين لأنظمة التعليم العالي والبحث العلمي بين الدول مما يتطلب من جميع المتدخلين بالتعليم العالي والبحث العلمي التفكير في رؤية مشتركة لتطوير تصنيف القطاع بالإضافة لتصنيف الجامعات وضرورة أن تكون لدينا رؤية متكاملة حول منظومة تطوير رأس المال البشري وذلك في كل مكوناته من طالب الدكتوراه إلى الأستاذ الباحث والمبادر الباحث ومكانة البحث في المجال الاقتصادي .

وفي الأخير اختتمت الندوة خلال اليوم الأول بنقاش عام وثريّ أكّد على أهميّة التصنيف الجامعي والحاجة الى التباحث فيه اليوم من أجل الارتقاء بالجامعة التونسيّة من حيث برامج التكوين ومبادرات البحث العلمي.

أما في اليوم الثاني فقد افتتح الأستاذ علي البقلوطي الندوة ذاكرا المخرجات الأولية للندوة خلال اليوم الأول والمتمثلة في النقاط التالية:

– ضرورة مراجعة بعض النصوص التنظيمية لقطاع التعليم العالي (طريقة خلاص المنتوج العلمي ، النصوص المنظمة لقبول رسالات الدكتوراه والتأهيل، ...)

– التشجيع على النشر وإعطاء أهمية للانتماء

– تغيير طريقة العمل الحالية وإقتراح خطط بديلة لتطوير العمل (إعطاء أهمية لإدراج المعلومات الببليومترية، إدراج مشاريع التعاون الدولي على المنظومات الببليومترية بطريقة مجدية، ...)

– النظر في التحديات المتعلقة بتصنيف الجامعة في مجال العلوم الإنسانية

– إعطاء أهمية أكثر للغة الإنجليزية في الدراسة و المعاملات و المحاضرات

– الحاجة إلى استراتيجية وطنية للإرتقاء بالجامعات عبر التصنيف

– تدريب مختصين في مجال الببليومتريات في كل جامعة وتحديث البيانات الببليومترية

– العمل على الدبلوماسية العلمية للتعريف بالجامعات التونسيّة

– العمل بحملات توعوية لإستقطاب الطلبة الدوليين

– تحفيز الباحثين لمزيد النشر وتحسين طريقة النشر

– تعزيز فرص العمل للخريجين وتعزيز المهارات

– الانفتاح على العالم الاجتماعي والاقتصادي

– تبادل الخبرات بين الجامعات التونسيّة و الأجنبيّة خاصّة المصنفة ضمن الأوائل

– العمل على تنظيم سلسلة من اللقاءات المتتالية الخاصة بالتصنيف

– ربّما دمج جامعات تونسيّة صغيرة من حيث عدد الطلبة و الاساتذة الباحثين القارين

ثم عالج الأستاذ عبد المجيد بن عمارة المدير العامّ لمركز النشر الجامعيّ مسألة البحث العلمي في الدول العربيّة وبيّن موقع الجامعات العربيّة من التصنيفات الدوليّة وجودة النشر العلمي، وعرض مشروعا جديدا يتّصل بالتصنيف العربيّ للجامعات لتطوير عدد الباحثين وعدد المنشورات وتطوير الأبحاث العلمية وقدّم الأستاذ وجدي كرباع أستاذ التعليم العالي بجامعة سوسة معيارا مختلفا في التصنيف و الاستثمار في الأنظمة البيئية المستدامة Green

Metric من أجل جامعة أفضل. وتعرّض الأستاذ سليم موسى من جامعة قفصة الى تصنيف سيماغو وفصّل القول في خصائصه ومعاييره ومؤشّراته كما أشار إلى تميز جامعة صفاقس في هذا التصنيف. واختُتمت هذه المحاضرات القيّمة بمداخلة مهمّة عن المؤشّرات البحثيّة للأستاذة أحلام الدخلاوي الشاطر، مديرة المرصد الوطني للعلوم والتكنولوجيا بديوان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وصلتها بالتصنيفات الدّوليّة.

شُفعت كلّ هذه المحاضرات بنقاش ثريّ كشف عن أهميّة التصنيف الجامعي والحاجة الى التباحث فيه اليوم من أجل الارتقاء بالجامعة التونسيّة، وبرهن في الان نفسه عن نجاح هذه الندوة التي كانت وفيّة لما كان منتظرا منها على مستوى الطرح والمعالجة سواء من خلال تشخيص الوضع أو البحث عن الحلول أو اقتراح استراتيجيات تنفيذ وآليّات معالجة.

كما تطرق الحاضرون خلال هذا النقاش إلى المواضيع التالية التي ينبغي النظر فيها لتطوير العمل وبالتالي تطوير التصنيف:

- عائق لغوي: عدم التمكن و إتقان اللغة الإنجليزية
- التعامل مع مشروع البحث العلمي وإدماج المتخرجين في البحث العلمي
- بُعد الموارد التعليمية
- عدم انصهار العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية لتحسين تصنيف الجامعات
- دور الجامعة في المشاريع الإجتماعية
- أهمية الفنون والعلوم الإنسانية في التصنيف العربي و لم لا الدولي في اللغة الإنجليزية
- إشكالية النفاذ إلى المعلومة وإنتاج المعلومة
- إشكالية رقمنة الإدارة

- النظر في الجانب القانوني
- دعوة لجان الانتداب والترقية إلى تركيز قواعد احتساب المنشورات العلمية بطريقة مجدية في سبيل تطوير تصنيف الجامعات

وبالتالي يجب النظر في إمكانية بناء وثيقة تأسيسية للعمل الجامعي في مجال التصنيف وتجنب المخاطر التي تحدق بالتعليم العالي فبرهن النقاش إذا من خلال التطرق إلى عديد النقاط عن نجاح هذه الندوة التي كانت وفيّة لما كان منتظرا منها على مستوى الطرح والمعالجة سواء من خلال تشخيص الوضع أو البحث عن الحلول أو اقتراح استراتيجيات تنفيذ وآليّات معالجة.

الأستاذ عبد الواحد المكني

رئيس جامعة صفاقس

الأستاذ علي البقلوطي

نائب رئيس جامعة صفاقس